مفهوم الشهادة من القيمة اللّغويّة إلى القيمة الجهادية
دراسة توثيقيّة في سيرة شهداء الحشد الشعبيّ

م. م حسن سوادي طعمة / كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلاميّة
م. م غفران على مفتن / وزارة التربية/ مديرية تربية واسط

الخلاصة
يشتغل هذا البحث على مساحة مهمّة ومتميّزة من مساحات الدرس اللغويّ، إذ يحاول إعادة قراءة مفهوم الشهادة ودلالاته على وفق المعطيات الحديثة التي تتعلّق بسيرة شهداء الحشد الشعبيّ، فيسعى إلى تقديم صورة معاصرة عن تجليّات الشهادة من أجل الوطن عبر سيرة شهداء الحشد الشعبيّ ممّن استشهدوا في السنة الأولى لفتوى الجهاد الكفائيّ.
ومن هنا يأتي البحث في مسارين: المسار الأوّل يتكفّل بالكشف عن مفهوم الشهادة في البعد اللّغويّ المعجميّ، وفي السياق القرآنيّ، ثمّ يحاول تحديد الإطار الحديث لمفهوم الشهادة الذي أضفت فتوى الجهاد الكفائيّ بعدا مفهوميّا، وأمّا المسار الثاني فينطلق من مفهوم الشهادة إلى مقاربة سيرة بعض أبطال الحشد الشعبيّ على وفق المفاهيم المترسّخة في أذهانهم.

المبحث الأوّل:
مفهوم الشهادة من القيمة اللغويّة إلى الوصف القرآنيّ
أوّلًا: القيمة اللغويّة لمفهوم الشهادة:
قبل الحديث عن مفهوم الشهادة وتجليّاتها يجدر بنا الوقوف على الوضع اللغويّ لمادة (ش هـ د) في معجمات اللغة العربية المتخصّصة؛ لأنّها تمثّل المرجعيّة الأساس لأيّ لفظة؛ إذ قال الخليل (١٧٠هـ): "شهد: الشَّهْد: العسل ما لم يُعْصَرْ من شَمْعِه، شِهاد، والواحدة: شَهْدَة وشُهْدة، والشّهادة أن تقول: آستُشْهِد فلانٌ فهو شهيد، وقد شهد عليّ فلانٌ بكذا شَهادةً، وهو: شاهد وشهيد. والتّشهُّدُ في الصّلاة من قولك: أشهدُ أن لا إله إلاّ اللهُ، وأشهد أنّ محمّداً عَبْدُه ورسولُه. وفلانٌ يشهَدُ بالخطبة. منه. والمَشْهَدُ: مَجْمعُ النّاسِ، والجمعُ: مشاهدٌ. ومشاهدُ مكّة: مواضعُ المناسك، وقولُ اللهِ عزّ وجل[1]: (وَشاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)"[2]، وبهذا فإنّ الخليل حدّد هذه اللفظة بعدّة معانٍ هي (الإخبار، والحضور،

العلم، اليمين) على أنّ المعجمات التي جاءت بعد الخليل لم تخرج عن الصورة التي خطّها صاحب العين لهذا الجذر اللغويّ[٣].

والشهادة: "من استُشْهِدَ فلانٌ فهو شَهِيدٌ وهم شُهَداءُ، وسُمِّيَ شَهِيداً لأَنَّه حَيٌّ عِنْدَ رَبِّه حاضِرٌ. وقيل: لأَنَّ اللَه وملائكَتَه شُهُودٌ له بالجَنَّة وقيل: لأَنَّهم يَشْهَدُونَ مَلَكُوتَ اللهِ عزَّ وجلَّ ومُلْكَه، وشَهِدَ فلانٌ بِحَقِّ فلانٍ شَهَادَةً، فهو شاهِدٌ وشَهِيْدٌ، ولُغَةُ تَمِيْمٍ: شَهِيْدٌ، والتَّشَهُّدُ: قِرَاءَةُ التَّحِيّاتِ للهِ"[٤] وجاء عند الجوهريّ (٣٩٣هـ) أن الشهادة هي "خَبَرٌ قاطع. تقول منه: شَهِد الرجل على كذا، وربما قالوا شَهْدَ الرَجُلُ، بسكون الهاء للتخفيف، عن الاخفش. وقولهم: اشهد بكذا، أي احلف، والمشاهدة: المعاينة. وشهده شُهوداً: أي حَضَرَه، فهو شاهدٌ. وقومٌ شُهودٌ، أي حُضورٌ، وهو في الأصل مصدرٌ، وشُهَّدٌ أيضاً مثل راكع وركع. وشَهِد له بكذا شَهادةً، أي أدَّى ما عنده من الشهادة، فهو شاهد، والجمع شهد، مثل صاحب وصحب وسافر وسفر. وبعضهم ينكره. وجمع الشهد شهودا وأشهاد. والشهيد: الشاهد، والجمع الشُهَداءُ. وأَشْهَدْتُهُ على كذا فَشَهِدَ عليه، أي صار شاهداً عليه. وامرأةٌ مُشْهِدٌ، إذا حضر زَوْجُها، بلا هاء. وامرأة مُغيبةٌ، أي غاب عنها زوجها، وهذا بالهاء. واسْتَشْهَدْتُ فلاناً: سألْتُه أن يشْهَدَ. وأَشْهَدَني إملاكَهُ، أي أَحْضَرَني. والمَشْهَدُ: مَحْضَرُ الناسِ. والشَهيدُ: القتيل في سبيل الله. وقد استُشْهِدَ فُلانٌ. والاسم الشهادة. والتشهُّد في الصلاة، معروف. والشاهدُ: الذي يَخرج مع الولد كأنه مخالط. ويقال: شُهودُ الناقة: آثار موضع مَنْتجها من دمٍ أو سَلاً"[٥].

ويرى ابن فارس (٣٩٥هـ) أنّ "(الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حُضُورٍ وَعِلْمٍ وَإِعْلَامٍ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ فُرُوعِهِ عَنِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. مِنْ ذَلِكَ الشَّهَادَةُ، يَجْمَعُ الْأُصُولَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْحُضُورِ، وَالْعِلْمِ، وَالْإِعْلَامِ. يُقَالُ شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً. وَالْمَشْهَدُ: مَحْضَرُ النَّاسِ"[٦]، وشهدت الشيء شهودا حضرته، ومنه الشهيد؛ لأن الرحمة تحضره[٧].

وَالشَّهَادَةُ "الْإِخْبَارُ بِصِحَّةِ الشَّيْءِ مُشَاهَدَةً وَعِيَانًا يُقَالُ شَهِدَ عِنْدَ الْحَاكِمِ لِفُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ بِكَذَا شَهَادَةً فَهُوَ شَاهِدٌ وَهُمْ شُهُودٌ وَأَشْهَادٌ وَهُوَ شَهِيدٌ وَهُمْ شُهَدَاءُ (وَأَمَّا الشَّهِيدُ) بِمَعْنَى الْمُسْتَشْهَدِ الْمَقْتُولِ فَقِيلَ لِأَنَّهُ مَشْهُودٌ لَهُ بِالْجَنَّةِ أَوْ لِأَنَّهُ حَيٌّ عِنْدَ اللَّهِ حَاضِرٌ"[٨].

ويبدو أنّ الشهيد على وزن (فعيل) بحسب المعجمات هو الأمين في نقله، وهو الذي لا يغيب عن علمه شيء، ولذا فالشهيد من أسماء الله تعالى وصفاته، وكذلك فالشهيد الحاضر، وهو المقتول في سبيل الله؛ لأنّه حيّ عند ربه[٩]، وكلّ المعاني المتقدّمة تنسجم مع دلالة صيغة (فعيل) التي تدلّ على ثبوت المعنى واستقرار الصفة على الموصوف[١٠].

وبعد فحص المعجمات اللغويّة والبحث فيها، يمكن للدراسة أن تخلص إلى عدّة ملحوظات، منها:

١. لم يستطع المعجم العربيّ تجاوز المعنى اللغويّ الموروث، فالمعجمات المتأخّرة لم تستطع تجاوز المعنى الذي عرضه الخليل إلّا بمعانٍ فرعيّة، وتفصيل في شرح اللفظة.

٢. ورد مصطلح (الشهادة) في المعجمات العربيّة بالمعنى المستعمل والمتداول اليوم، الذي يطلق على الإنسان الذي يضحّي بدمه ويقتل في سبيل الله.

٣. إنّ المعنى المركزيّ للجذر اللغويّ (شهد) هو (الإخبار، والحضور، العلم، اليمين)، وقد عبّر القرآن الكريم عن هذه المعاني في آيات كثيرة منها قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[١١]؛ إذ دلّت هذه الآية على الإخبار، وقوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)[١٢]؛ إذ تدلّ على الحضور، وقد جاءت الآية الكريمة تدلّ على العلم؛ إذ قال تعالى: (وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)[١٣]، وفي قوله تعالى: (آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) دلالة واضحة على الحلف واليمين.

ثانيا: ألفاظ الشهادة في السياق القرآنيّ:

تكرّرت لفظة (الشهادة) في السياق القرآنيّ مرّات عديدة، وجاءت بصيغ متنوّعة، فقد وردت بصيغة الفعل أربعين مرّة، وجاءت بصيغة الاسم المشتق أربعا وخمسين مرّة توزعت بين اسم الفاعل ستّ عشرة مرّة، واسم المفعول ثلاث مرّات، ووردت بصيغة

المبالغة خمسا وثلاثين مرّة، ويحضر المصدر أربعا وعشرين مرّة، بواقع مصدر ميميّ واحد وثلاثة وعشرين مصدراً صريحًا، وجيء بصيغة جمع التكسير على وزن (فعول) نحو: شهود التي وردت ثلاث مرّات، وعلى وزن (أفعال) نحو: أشهاد مرّتين، وعلى وزن (فعلاء) نحو: شهداء عشرين مرة، وجاء بصيغة المثنى مرّة واحدة، وقد جمع المصدر على صيغة جمع المؤنث السالم (شهادات) ثلاث مرات[١٤].

وإذا راقبنا الفعل (شهد) وتصريفاته في القرآن الكريم نجد أنّه ورد بمعناه اللغويّ العام، غير أنّ السياق القرآنيّ أضاف عليه دلالات أخرى، تبرز هذه الدلالات من خلال سوقها في سياقات متنوّعة لتنتج معنى مناسبًا للسياق الذي وضعت فيه، وبذلك يكون مطابقًا لمقتضى الحال، إذ أن "دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلًا للسياقات والمواقف التي ترد فيها"[١٥]؛ لأنّ معنى الوحدة يعتمد بشكل أساس على السياق[١٦]، وإذا تابعنا معاني الشهادة في السياق القرآني نجدها تدور في معانٍ عدّة منها:

١. الشهادة بمعنى الحضور والمشاهدة:

أشرنا فيما سبق إلى أن الشهادة تأتي لمعنى الحضور والمشاهدة، وقد وردت في السياق القرآني في مواضع متعددة منها، قوله تعالى: سمحقَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٤٩ سجى[١٧]، أشار السياق إلى أن (شهدنا) تدلّ على معنى الحضور والذي دلَّ على ذلك السياق العام الذي ورد فيه الفعل يقول القرطبي أن معنى (شهدنا) "أَيْ مَا حَضَرْنَا، وَلَا نَدْرِي مَنْ قَتَلَهُ وقتل أهله"[١٨]، وهذا المعنى ينسجم مع الدلالة اللغوية للفعل.

وجاءت (شهد) أيضا في قوله تعالى: سمحفَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖسجى[١٩] مشحونة بمعنى الحضور، وسياق الآية يشير إلى الوجود والحضور غير مسافر في وقت الشهر فعليه الصيام[٢٠].

٢. الشهادة بمعنى الإخبار:

وتأتي الشهادة أيضا إلى معنى الإخبار كما في قوله تعالى: سمحٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ٨١سجى[٢١]؛ إذ استعمل

القرآن الكريم لفظة (شهدنا) في الآية الكريم ليخبر عن خبر، مفاد هذا الخبر أنّ الوعاء قد خرج من صواع اخيهم، وقد يكون هناك حيلة لا يعلموها دبرت لهم[٢٢]؛ إذ جاء الإخبار مجملًا، إلّا أنّ إخوة يوسف قيّدوها بالصدق الظاهر لهم (إلا بما علمنا) ليبرئوا ذمتهم إن ثبت خلاف قولهم[٢٣].

وفي السياق نفسه وردت لفظة الشهادة في قوله تعالى: سمحوَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِسجى لتشير إلى معنى الإخبار أيضا والدقّة في نقل الخبر، إذ إشارة إلى وجوب كون الشاهد عن علم ومعرفة تامة بما استشهد عليه، ويجب أن يكون عنده من العدالة في الدين، والضبط في الذاكرة ما يؤهله لذلك، وإلّا لن تقبل شهادته[٢٤].

٣. الشهادة بمعنى العلم:

يلاحظ من متابعة السياق القرآني الذي جاءت فيه الفاظ (الشهادة) أنّها تأتي بمعنى العلم بالشيء، وأيضًا علم الله سبحانه وتعالى واحاطته بدقائق الأمور فهو العلم الحكيم، إذ قال تعالى: سمحقُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚسجى[٢٥] وردت هذه الآية الكريمة في سياق محاجة المشركين واثبات نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فالله سبحانه أكّد وأخبر بأنّه الشهيد على نبوّته وهل يوجد أكبر من الله سبحانه علمًا[٢٦]

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: سمحيَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَسجى[٢٧] إذ دلّت (تشهدون) على علم أهل الكتاب بالآيات التي نزلت على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢٨]، وتشهدون تعلمون بالمعجزات وهذا دليل على صدق الرسالة[٢٩].

٤. الشهادة بمعنى القسم واليمين:

قد تأتي بعض ألفاظ الشهادة لتدلّ على معنى القسم واليمن، ويبرز ذلك من خلال السياق الذي ترد فيه المفردة، ومنه قوله تعالى: سمحإِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَسجى[٣٠]؛ ذلك أنّ

الآية في سياق توضيح مجيء المنافقون وإقرارهم بأنّ النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو مرسل من عند الله، إلّا أنّ هذا الاعتراف كان بألسنتهم دون قلوبهم، فالله سبحانه وتعالى شهد بكذبهم ونفاقهم، ومعنى (نشهد) الأولى أي نَحْلِفُ ونقسم، "فَعَبَّرَ عَنِ الْحَلِفِ بِالشَّهَادَةِ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَلِفِ وَالشَّهَادَةِ إِثْبَاتٌ لِأَمْرٍ مُغَيَّبٍ"(٣١).

ومنه أيضًا قوله تعالى: سمحوَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ سجى(٣٢) إذ جاءت لفظة الشهادة في سياق تشريع اثبات الزنى، إذ شرّع الله تعالى أن تكون الشهادة على هذا الفعل بأربع شهادات، إلا في حال أن الزوج اتهم زوجته بهذا الفعل فقسمه يساوي أربع شهادات، وهذا يدل على أن معنى الشهادة في هذه الآية هو القسم والحلف واليمين(٣٣).

٥. الشهادة بمعنى الإقرار:

وترد الشهادة بمعنى الإقرار والاعتراف؛ إذ يخبر السياق عن هذه الدلالة كما جاء في قوله تعالى: سمحوَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ سجى(٣٤)، فالشهادة في هذا السياق تدلّ على الإقرار بالذنب والاعتراف به، إذ أعطى الله سبحانه وتعالى مهمة القيام بالاعتراف إلى بالذنوب إلى الجلد، وهذا الإقرار من أعجب من إقرار جميع أعضاء الإنسان؛ لأنّ الجلد يذوق طعم العذاب قبل غيره من الأعضاء ولهذا هي أوّل ما يعترف على الإنسان بالذنوب(٣٥).

ومن ذلك قوله تعالى: يوم تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَسجى(٣٦) ، يتضح من سياق الآية المباركة أن أعضاء الجسم تقوم بالإقرار والاعتراف على الإنسان بارتكابه الذنوب والمعاصي(٣٧).

٦. الشهادة بمعنى الطلب:

ومن معاني ألفاظ الشهادة في القرآن الكريم، معنى الطلب، إذ يُصاغ الفعل على وزن (استفعل) الذي يدلّ على الطلب(٣٨)، ومنه قوله تعالى: سمحوَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖسجى(٣٩)، إذ أشارت (استشهد) في الآية الكريم إلى طلب الشهادة على الحقول بأن يطلب شاهدين من رجال المؤمنين(٤٠).

في السياق نفسه جاء قوله تعالى: سمحوَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖسجى[٤١]، إذ أفادت (استشهدوا) معنى الطلب أي اطلبوا الشهادة عليهن بالفاحشة من أربعة رجال مؤمنين[٤٢].

٧. الشهادة بمعنى المراقبة:

ومن مصاديق الشهادة أنّها تأتي بمعنى المراقبة والمعاينة، فقد جاءت (الشهادة) في السياق القرآني بمعنى المراقبة على كلّ أفعال الإنسان، ومن قوله تعالى: سمحقُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ٩٨سجى[٤٣]، فقد أفادت لفظة (شهيد) في الآية المباركة أن الله معاين ومراقب على كل أعمالهم فيجازيكم عليها فلا ينفعكم الكفر والتحريف[٤٤].

وجاء أيضا في قوله تعالى: سمحوَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚسجى[٤٥] ، فلفظة (شهود) في الآية المباركة جاءت بمعنى المراقبة والمعاينة، أي أن الله جلّ جلالة هو المراقب والمتابع لأعمال العباد فلا تغادره صغيرة ولا كبيرة[٤٦].

٨. الشهادة بمعنى القتل في سبيل الله:

من المعاني المائزة لألفاظ الشهادة أنّها بمعنى القتل في سبيل الله، ذلك أنّ الشهادة سمة عامّة تطلق على كلّ شخص ضحى بنفسه وقتل في سبيل الله، وقد بيّن الله تعالى ما للشهداء من الفضل والقداسة، إذ كرمهم بأن يكونوا أحياءً عند يرزقون كما عبر القرآن الحكيم عن ذلك إذ قال تعالى: سمحوَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ سجى[٤٧]، وكذلك أشار القرآن الكريم إلى حال الشهداء بأنّهم أحياء ولكن لا يشعر الإنسان بهم، فقال تعالى: سمحوَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَسجى [٤٨]، الشهادة قيمة عظمى ومنزلة كبرى لا ينالها إلّا ذو حظ عظيم، وهي دعامة مهمة تقوم عليها الرسالات السماوية[٤٩].

ومن متابعة الفاظ الشهادة التي تدلّ على القتل في سبيل الله، نجد أنّ القرآن الكريم استعملها أربع مرّات[٥٠] على الرغم من مجيء هذه اللفظة في سياقات كثيرة ومتنوعة،

إلّا أنّه في مقابل ذلك استعمل في آيات كثيرة الفاظ القتل مقرونة بعبارة (في سبيل الله) بقصد الشهيد الذي قتل في سبيل الله[٥١].

والذي يبدو من متابعة ورود الآيات في القرآن الكريم أنّ كلّ الآيات التي تضمنّت لفظة الشهادة هي آيات مدنيّة، وأنّ السور المكّية قد تضمّنت معنى الشهادة مضافة إلى لفظة (في سبيل الله)، والذي دعا إلى ذلك عدّة أمور منها تكوين تصور للمؤمنين لمضمون الشهادة والجهاد في سبيل الله والقتال هذا التصور يكون حقيقًا وواقعيًا؛ لتظل قيم الشهادة راسخة في نفوس المجاهدين التواقين إلى الشهادة في سبيل الله[٥٢]، وكذلك أنّ الآيات السور المكّيّة هي سور في مجملها تدعو إلى الإسلام والتوحيد ومحاججة المشركين، فضلا عن أنّها سور قصيرة فيها إجمال لكثير من المفاهيم، على عكس السور المدنيّة التي كانت تتّسم بأنّها سور تشريع وبيان للأحكام؛ لذلك اختلف التعبير بين السور المكّيّ والسور المدينة، والله أعلم.

ومن الآيات التي تدلّ الشهادة بمعنى القتل في سبيل الله، قوله تعالى: سمحوَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠ سجى [٥٣]، إذ أشارت لفظة (الشهداء) إلى المقتول في سبيل الله، والمعنى أن الله تعالى يعلم بالذين دخل الإيمان إلى قلوبهم ويختار منكم الشهداء فيكرمهم بهذه الصفة[٥٤].

ومنه أيضًا قوله تعالى: سمحوَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ سجى [٥٥]، أشارت الآية المباركة إلى منزلة الشهداء عند ربهم هذه المنزلة تساوي منزلة الشهداء الذين سبقوهم؛ لأنهم شهدوا شهادة بدمائهم أنّ هذا الدين هو دين الحق الذي يستحق الدفاع عنه، لذلك عوضهم الله بهذه المنزلة العظيمة[٥٦].

المبحث الثاني

قيمة الشهادة في سيرة شهداء الحشد الشعبي[٥٧]

إنّ الشهادة تعطي مثل المجتمع دمًا وولادة وحركة جديدة، وأكبر معاجز الشهادة هي إيصال الحياة والدماء إلى الأجزاء الميتة من ذلك المجتمع، ومن أجل ولادة جيل جديد

وإيمان ووعي جديدين، ولهذا فالشهادة هي القلب النابض بالحياة وهي مغذي المجتمع[٥٨]، والشهيد هو الذي يجعل من نفسه ومن سلوكه ومن حياته صورة حيّة لهذا الدين ويشهد لهذا الدين بالأحقية والأفضلية، وأنّه خير من الحياة ذاتها، وهو أعزّ ما يحرص عليه الأحياء[٥٩].

وإنّ شهادة الشهيد في سبيل الله تعالى تكون شهادة عملية عن طريق جهاده واراقة دمه في المعركة، وفي هذا إخبار للناس أنّ ما ذهب إليه من نصرة هذا الدين أغلى من حياته، وسيطلب الله سبحانه منه أن يؤدي شهادته هذه أمام الناس يوم القيامة، وبما أنّ الشهادة على الناس فيها معنى إقامة الحجة، فهذا يعني أنّه سيقيم الحجّة على من قعد عن الجهاد، وآثر الحياة الدنيا، وسوف يشهد بالخير لمن نصر هذا الدين وسار على درب الشهادة[٦٠]، ولعل من مصاديق هذه الشهادة ما جسده أبطال الحشد الشعبي من تضحيات ومأثر في سوح القتال للدفاع عن الوطن.

وتأسيساً على ما تقدّم فإن مواقف الشهداء ومعنوياتهم وإيثارهم ودوافعهم التي خرجوا من أجلها يمكن أن تخط معنًا جديداً لمفهوم الشهادة بيد أن لكلّ شهيد حكاية وموقف يجسد معنى إضافة إلى المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ، إذ أن القيمة الحقيقية لمعنى الشهادة تتجلى في مخاطرة الشهيد بنفسه فداءً لوطنه، ولذا ارتفع وتسامى معنى الشهادة في تضحيات أبطال الحشد الشعبيّ، وعلى هذا سنحاول عرض سيرة مجموعة من شهداء الحشد الشعبيّ لنقف على تجليات مفهوم الشهادة الجديد الذي عرض هؤلاء الابطال، وكما يأتي[٦١]:

١-الشهيد: حسين مولى عبد الحسين المحمداويّ

الولادة: بغداد ١٩٨٣

الشهادة: الگرمة ٢٠١٤/٨/١١

التشكيل: الحشد الشعبي لواء ٤١

(حسين الخباز) ... هكذا عُرف بين المجاهدين نسبة لمهنته التي امتهنها، إذ كان يعمل خبازاً في منطقة الوشاش، قارعَ الاحتلال الأمريكي، وشارك في الانتفاضات الأولى

والثانية والثالثة في مدينة الصدر التي نشأ وترعرع فيها، وامتاز بابتسامته التي لا تفارق محياه، وأخلاقه الحميدة وحبه لمساعدة الآخرين.

بعد دخول عصابات داعش لسوريا قرر الالتحاق بالمجاهدين للدفاع عن حرم السيدة زينب (ع)، فشارك في الكثير من المعارك وأُصيب برصاصة في ظهره وعاد إلى العراق، وبعد تعافيه عاد للقتال ولكنه أُصيب في يده فرفض العودة لتلقي العلاج. وخلال وجوده في سوريا، أقام علاقات مع الإخوة المجاهدين اللبنانيين والسوريين والإيرانيين لما كان يتمتع به من روح طيبة وابتسامة جميلة.

بعد دخول داعش الارهابي إلى بلد المقدسات، عاد مع إخوانه المجاهدين وسارعوا في المشاركة لصد تقدم تلك العصابات الإرهابية ودفع خطرها عن بغداد فشارك في معارك تأمين حزام بغداد، وبعدها انتقل للقتال في سامراء ودفع الخطر عن مرقد العسكريين‘، ثم شارك في معركة تحرير جرف النصر وآمرلي وصولاً لمعارك تحرير الفلوجة حيث نال وسام الشهادة في قاطع عمليات الگرمة، عندما تم التعرض لهم بقذائف هاون سقطت إحداها على صهريج للنفط أدى إلى انفجاره فأصيب الشهيد حسين مع صديقه (سيف) وتم إسعافهما فوراً ونقلهما إلى مدينة الطب في بغداد، وبعد سبعة أيام من العلاج نال (سيف) الشهادة، وبعدها بساعة ارتقى الشهيد (حسين) لينضم مع رفيق دربه إلى صف الشهداء والصدّيقين وحسن أولئك رفيقاً.

تبرز لنا من خلال سيرة الشهيد القيمة الجهادية للشهادة التي تجسدت عبر مواقف الشهداء، في الإصرار على نيل الشهادة والسير في طريق الصالحين، والدفاع على الوطن، والأسمى من كلّ هذا هو تلبية الدعوى الكفائيّة للمرجعيّة الدينيّة، التي أعطت دلالة عميق بالولاء العقائديّ عند المقاتلين، والذي أوضح قيمة الشهادة الاندفاع العميق للجهاد لدى المقاتلين، الذين بدورهم رسموا أسمى بطولات الشهادة في سوح القتال.

٢- اسم الشهيد: ابراهيم طلال كامل الجبوري

محل وتاريخ الولادة: بغداد ١٩٩٣م

محل وتاريخ الشهادة: تكريت ٢٠١٥م

محل السكن: بغداد – الدورة – حي اسيا
التشكيل: الحشد الشعبي اللواء ١١
بدأ الشهيد مشواره الجهادي في قتال العصابات التكفيرية مع أبطال الشرطة الاتحادية فقاتل في صفوفهم لمدة من الزمن بعدها اراد الالتحاق ضمن صفوف المقاومة الإسلامية، فكان له ذلك عن طريق كتائب سيد الشهداء.
ينقل مسؤوله ورفيقه في الجهاد السيد شاكر: عندما جاء الشهيد إبراهيم، وبدأ يشاركنا في صلاة الجماعة وبالرغم من أن مذهبه يختلف عن مذهبنا إلا إنه لم يكن هذا الاختلاف يعني له شيئاً ولم أجده يتكلم بذلك مطلقاً، وكلما كنت أنظر اليه والى تعامله مع إخوانه المجاهدين كنت اتيقن إننا كأبناء وطن واحد مصيرنا واحد وعدونا واحد ورغم كل محاولات الاعداء لضرب هذه الوحدة إلا أنهم فشلوا في ذلك.
من الصفات الحسنة التي كان يتمتع بها الشهيد إبراهيم إنه كان شجاعاً جداً ويمتلك جرأة قل نظيرها، إضافة الى صونه للأمانة رغم كل المغريات التي كانت تقابله عندما يدخل للبيوت لتفكيكها إلا إنه كان يحافظ عليها كما يحافظ على بيته.
شارك في معارك تحرير الضابطية الاولى والضابطية الثانية والضابطية الثالثة ومعارك البو فهد وصولاً الى معارك تحرير بنات الحسن والشيخ عامر ضمن صفوف المقاومة الإسلامية كتائب سيد الشهداء، بعد ذلك انتقل للقتال في صفوف لواء علي الأكبر فشارك في معارك تحرير جرف النصر وتكريت.
امتاز بمهارته العالية في استخدام الاسلحة المتوسطة مثل سلاح الـ (BKC) والثقيلة التي كان يحملها بيده مثل سلاح الاحادية بعد ذلك قام مسؤوله ورفيق جهاده السيد شاكر بتدريبه على تفكيك العبوات، فأصبح خبيراً في هندسة المتفجرات، وقام مع إخوانه في الجهد الهندسي بتفكيك البيوت والجوامع التي فخخها داعش الارهابي حيث نجح بتفكيك عشرات العبوات بمختلف اشكالها وآخر عبوة اراد تفكيها انفجرت عليه فحلقت روحه الطاهرة مع أرواح الشهداء الملتحقين بربهم والفائزين بجناتٍ وعدهم

الله بها، فهنيئاً لهم ما تركوه من أثرٍ في الدنيا وفوزاً في الآخرة فسلاماً على أرواحهم الطيبة

إنَّ المتابع لسيرة هؤلاء الأبطال الذين تركوا أثرًا حقيقيًا، تدعو بشكل فعليّ إلى التوقف والتمعن في الأثر الذي ترك خلفهم، فمن خلال هذا الأثر تتضح الدلالة الحقيقة للشهادة؛ لأنهم أثبتوا بشكل لا يدعو للشك ما تعنيه الشهادة، وما يعنيه الدفاع عن الوطن والمقدسات، بغض النظر عن الهوية او العقيدة أو الطائفة، فالجميع هم أبناء يحملون معنى واحد للشهادة هو الدفاع عن الوطن والدين.

٢-الشهيد خالد علي حمادة العكيديّ

محل وتاريخ الولادة: ديالى ١٩٦٢/٤/٤

محل وتاريخ الشهادة: جزيرة الخالدية ٢٠١٤/٦/١٥

الحالة الاجتماعية: متزوج

التشكيل: لواء / ٤٢

شهداء الإعلام الحربي قناديل مضيئة في ربوع الوطن لكل منهم قصة وموقف وذكرى جميلة تركها في نفوس أصدقائه ومحبيه حلوا هموم الوطن وتخلوا عن أحامهم، هجروا عوائلهم وأوحشوا بيوتهم جاؤوا من مختلف المناطق من الريف والمدينة صغيرهم وكبيرهم يحملون سلاحين البندقية والكاميرا يقاتلون ويوثقون تاركن خلفهم نساءً وأطفالا وعيونا ترتقب عودتهم بعد ان اصبحوا هم عيون الوطن وصوت الحقيقة.

خالد علي حمادة العكيدي أكبر الشهداء الإعلاميين عمرا وأسبقهم إلى الشهادة ولد في أبي صيداً أحدى نواحي محافظة ديالى عام ١٩٦٢م أكمل فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية وشق طريقه للكفاح من أجل الحياة حتى تزوج ورزقه الله بولدين وبنتين. مارس عمله في التصوير الفوتوغرافي مبكرا حتى أبدع فيه عند مواجهة الإرهاب وواكب جميع المعارك التي خاضها الجيش وفصائل المقاومة في محافظة ديالى، وكان يؤدي العمل الإعلامي والعسكري قبل

صدور الفتوى المباركة مغطيا المعارك موثقا انتصارات القوى الأمنية حريصا على أمن مدينته مسخرا قلمه وعدسته ولسانه للدفاع عن الوطن والمقدسات.

وبعد انطاق الفتوى بتاريخ ٢٠١٤/٦/١٣ التحق مع لواء (٤٢) ضمن الحشد الشعبي ليواصل جهاده وكفاحه، لم يهدأ له بال ولم تغفوا له عين مادام الخطر محدقا بالوطن فأسرع الى خط المواجهة واضعا روحه على كفه ومخاطرا بحياته من أجل حفظ حياة المواطنين من أبناء بلده ولم تمنعه مسؤوليات العائلة واحتياجهم إليه عن مواصلة درب الجهاد فهو يعلم خطر هذا التنظيم الارهابي المنحرف الذي يهتك الحرمات ويسفك الدماء. وبتاريخ ٢٠١٤/٦/١٥ وبعد يومن من الفتوى ختم خالد حياته بالشهادة في معركة العظيم بعد مواجهة شرسة مع قوى الإرهاب حيث أصيب بإطلاقة في فخذه وتم نقله إلى المستشفى ولكنه تعجل الشهادة بعد ان غلبه نزيف الدم الذي صار مدادا كتب به تاريخه المشرف

يتبيّن لنا من متابعة سيرة الشهداء، الاختلاف والتنوع بين المقاتلين الشهداء الابطال، فنجد الشهادات المتنوعة، ونجد أصحاب الحرف المختلفة، في صفوف المقاتلين، وهذا الاختلاف هو اسناد من نوع آخر، لان الحرب تحتاج لكل وظيفة ولكل حرفة، فنجد الطبيب، والطباخ، والخباز، والمصور، والمهندس، فكان كلّ هذا التشكيل يخلق اسناد عند المقاتلين، وخير ما مثله المقاتل خالد علي، الذي أوصل صورة حيّة عن ما جرى هناك في سوح القتال عبر كامرته التي صور بها مجريات المعارك، واعطى صورة حقيقية عن الاحداث، وفي الوقت نفسه هو دافع عن الوطن ورسم صورة الشهيد المدافع عن وطنه بأبلغ الصور.

٤- الشهيد: أمير جواد كاظم الخفاجي

الولادة: بغداد ١٩٨٩

الشهادة: بيجي ١ /٦/ ٢٠١٥

التشكيل: اللواء ٤٠

(أبو راية)... هذا ما كانَ يلقب به الشهيد أمير في ساحات القتال لإنزاله رايات داعش في أربع مدن شارك في تحريرها، شجاع لا يهاب الموت، تجده دوماً في مقدمة المجاهدين، طيب القلب، يساعد ويسعى إلى قضاء حوائج الناس، انتمى لكتائب الزهراء(ع) ليقاتل إلى جانب الجيش العراقي إسناداً له للقضاء على فلول الإرهاب، فكانت مهمتهم الأولى في عامرية الفلوجة قبل صدور الفتوى المباركة ودخول الدواعش لينتقل معهم ويشارك في القضاء على الإرهاب في مناطق (دويلية) و(أبو غريب) و(الزيدان) تحت قيادة الشهيد القائد (محمد الأبيض) حيث كانت سيطرات الجيش هناك تتعرض لهجمات مستمرة.

بعد صدور الفتوى استمر في القتال لينتمي لعصائب أهل الحق ويخوض معهم المعارك في قتال الدواعش في منطقة (ابراهيم بن علي) وكان يتقدم المقاتلين في الهجوم.

يروي لنا (حسين كاظم) عم الشهيد قائلاً: "كان الشهيد أمير يحدثنا عن بعض المواقف قائلاً: كنا نتعرض للقنص من البيوت المجاورة في وقت الليل، وعند الصباح نقوم بمداهمة المنزل فنجد فيه عائلة والحياة طبيعية، لكن بعد التفتيش الدقيق هناك نعثر على مشجب كامل للأسلحة فكان هناك بعض الأهالي للأسف يقومون بمساعدة الدواعش".

ويضيف عمه: "حاولنا أن نمنع الشهيد أمير من الالتحاق خوفاً عليه لكونه صغير السن، فقمنا بتزويجه وشراء سيارة له ليعمل بها لكن هذا لم يمنعه من الصعود إلى الجبهة، فالتحق ليكمل واجبه الجهادي ولم تعنِ له الدنيا شيئاً وكان يردد ويقول: هناك دافع يدفعني لأذهب وأُدافع عن وطني (وهو حبي لعلي ابن أبي طالب ع)".

بعد تشكيل كتائب القيام الحسيني قاتل معهم في قاطعي السعدية والجزيرة، وكانت له مواقف بطولية شهد له بها الجميع ومنها حرق عجلة نوع (همر) كانت بأيدي الدواعش وقتل من فيها بصاروخ حراري، بعدها شارك مع لواء ٤٠ في (مكيشيفة) فكانت من المعارك التي تركت أثرها في قلب الشهيد حيث فقد فيها أعز أصدقائه، كما شارك مع قوات بدر في معارك ديالى.

يتضح لنا من خلال عرض سيرة الشهيد أمير جواد، ما يمكن ان يصل له الأنسان من عقيدة تجعل من الشخص يرفض كل ما يمكن ان يقدم له، ويلتحق بركب الشهادة، والأفضل من هذا هو الاصرار الذي ملأ قلب الشهيد امير، ليبيّن لنا ما تتركه العقيدة الصحيحة، وحب الوطن، وهذه كلها صور لها كل الفخر أن تدرس وتنشر لتكون دروس مستقاة من تاريخ شهداء الأمة الاسلامية الذين كانوا شمعة موقدة سار على طريقها شهداء الوطن والعقيدة، ولتكون دلالة الشهادة واضحة، فقد ضحوا بأغلى ما عندهم وهي أرواحهم.

٥-الشهيد أحمد حسن أموري الخفاجي

محل وتاريخ الولادة: كربلاء ١٩٩٥/٣/١

محل وتاريخ الشهادة: الدجيل ٢٠١٤/١٢/٢٣

الحالة الاجتماعية: أعزب

التشكيل: لواء ٤٧

من مدينة كرباء المقدسة التي جرت على أرضها أعظم ملحمة تاريخية تمثل أسمى معاني التضحية والفداء تبدأ الحكاية،،، حكاية شاب عاش في رحاب مدينة سيد الشهداء مستلها روح الثورة من رمز الجهاد والكفاح مستذكرا شعارات النهضة الحسينية (والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل) ولا أقر لكم إقرار العبيد فالتحق مجاهدا في صفوف الحشد الشعبي وكن إعلاميا ناجحا يؤرخ الملحمة الجديدة من كربلاء الصمود، ذلك الشاب المجاهد الذي لبى نداء الوطن وهو في مقتبل العمر تاركا خلفه أما وأخا يتبعانه بنظرات الأمل عند كل التحاق متأملين عودته لتعود معه البسمة الملازمة له منذ ولادته في هذه الدنيا عام ١٩٩٥م وأطلقوا عليه اسم أحمد فكان محمود الاخلاق حسن السرة ولأنه ربيب المجالس الحسينية فلم يتوان ولم يتباطأ في الالتحاق مع المجاهدين حين رأى الخطر محدقا بالبلاد واجتمعت فيه خصال قيادية لا تليق إلا بالأبطال مثل الكتمان والحرص على حفظ المعلومات والبيانات التي بحوزته، حيث نقل أحد

رفاقه أنه في إحدى العمليات وجد نفسه محاصرا بين الدواعش وكاد أن يقع أسيرا عندهم لولا تخفيه بين الوديان وقام بإخراج شرائح الذاكرة (الرامات) من الكاميرا واقدم على كسرها كي لا تقع بأيدي الأعداء.

كان احمد محاربا لا يهاب الوغى ويتواجد في الخطوط الأمامية أثناء المعارك التي شارك فيها وهي كثرة أبرزها جرف النصر وسامراء. أما الجانب الإنساني كان واضحا في شخصيته من خلال تعامله مع جميع رفاقه بنفس طيبه وابتسامة دائمة وكثرا ما يداري العوائل النازحة ويمد يد العون لهم، أما مهمته الإعلامية فقد أداها على أحسن وجه بالرغم من كونه جديد العهد بالإعلام ولكن تواجده في قلب الحدث وحرصه على نقل الحقيقة وتفانيه في العمل جعلت منه رمزا يفخر به الاعلاميون في اللواء وخصوصا بعد أن نال وسام الشهادة فكان أول شهيد، وكانت محطته الأخيرة في بلد حيث جعل كامرته على كتفه وسبق الأرتال المتقدمة لمواجهة الأعداء وأعطى ظهره نحوهم ليوثق تلك اللحظات فأصابته إطلاقة الغدر من الخلف واخترقت قلبه المليء بالحب والعطاء واستقرت تلك الاطلاقة في عدسة الكاميرا لتبقى شاهدة على قصة هذا الفتى الكربلائي وشجاعته فسلام عليه باصر وجاهد فنعم عقبى الدار.

يتضح من سيرة الشهيد احمد العقيدة الولائية التي ولدت وترعرعت في بذرته الأولى، لتخلق منه، مقاتل حمل كل معنى الخلق السامي، والبطولة المتفانية، التي جعلت منه بطلا سجّل نبراس فخر للشهادة بما رسمه من تضحيات عبر كامرته التي نقلت صور لما جرى بساحات القتال لتنتهي حياته الجهادية، مع كامرته وبالخطوط الأولى للمعركة، ليتبيّن لنا قيمة كلّ فرد في المعركة ومساهمته في نقل وتوضيح ما قام به الشهداء الابطال، وهذه قيمة واضحة تركتها الشهادة ورسمها الشهداء بدمائهم.

٦- الشهيد: حيدر عبد راضي المكصوصي

الولادة: بغداد ١٩٨٤

الشهادة: أبو غريب ٧/ ١٢/ ٢٠١٤

التشكيل: كتائب لواء ٤٦
التحصيل الدراسي: خريج كلية العلوم
مِن سكنة مدينة الصدر ببغداد، خريج (كلية العلوم)، درس في جامعة كربلاء وبعدها انتقل إلى الجامعة المستنصرية، عمل منتسباً في وزارة الدفاع، وبعد تخرجه عمل منتسباً في وزارة الصحة في مجال اختصاصه (التحليلات).
كان ملتزماً، مثقفاً، غيوراً، طيب القلب، صاحب مواقف، لذلك كانت لديه صداقات كثيرة وعلاقات طيبة مع أغلب فئات المجتمع.
يتحدث عنه أخوه قائلاً: "بدأ الشهيد حيدر مشواره الجهادي عندما كان يتردد على مسجد (بقية الله) في شارع فلسطين، حيث كنت أقول له يوجد بالقرب منا الكثير من المساجد فلماذا تصر على الصلاة وإحياء المراسيم في هذا المسجد البعيد؟ فيقول لي: أجد في هذا المسجد روح المقاومة والجهاد".
تقول أمه: "لم نكن نعرف أن الشهيد حيدر سلك هذا الدرب المقدس، لأنه عندما كان يغيب عنا حينما يكون في الجبهة كان يقول لنا إن سبب الغياب هو العمل في المستشفى، لأنه يعلم مدى خوفي عليه، لكن عندما تكرر هذا الأمر كثيراً بدأ الشك يساورني في ذلك فقمت بالاتفاق مع زوجته على أن نتصل به ونقول له إن والده يعاني ألماً في ظهره وسوف نأتي إلى المستشفى (أي المستشفى الذي كان يعمل فيه) فقمت بالاتصال وعندما سمع ذلك قال لي: (لا، لا تأتوا أنا سوف أرجع حالاً). عندها زاد الشك لدي في ذلك، وبعد أقل من شهر سمعنا الباب يُطرق بقوة، فخرجنا ووجدنا عدداً من الشباب، منهم من يبكي ومنهم من يصرخ، فقلت لهم ماذا حصل؟ عندها قالوا لي إن حيدر استشهد.. في بداية الأمر لم أصدق ذلك لأن حيدر ابني في عمله داخل المستشفى فكيف يستشهد؟! بعد ذلك علمت منهم أن ابني كان أحد المجاهدين عن الوطن والمقدسات".
يقول أحد أصدقائه في الجبهة: "إنَّ الشهيد حيدر كان يتكلم عن الشهادة كثيراً، وكان يردد دائماً (أن الإنسان يموت ميتةً واحدة، فلتكن ميتة بكرامة). كان أغلب مجموعته

من الشباب الأكاديميين المثقفين، وبعد سبعة أيام من استشهاده التحق به صديقه ورفيق دربه (الشهيد سلام) الذي كان معه في الجبهة".

يقول أخوه: "بعد استشهاد أخي حيدر بكى عليه والدي بكاءً شديداً إلى درجة أنه أصبح يعاني من أكياس المياه في عينيه حيث ظل يعاني من ذلك إلى أن توفاه الله تعالى".

عندما نسمع مثل هذه الكلمات ندركُ أن الشهداء هم الصفوة التي يختارها الله من عباده، ويخصهم بكرامته، فهنيئاً لهم هذا الفوز العظيم

ترسم لنا المعارك والبطولات صور جهادية تستحق منا التوقف والتمعن بها، وتعطي دروساً جهادية ينبغي التوقف عندها، فسير الشهيد حيدر رسمت أسمى صور العقيدة الجهادية السامية، التي جعلت منه أيقونة جهادية مليئة بالعطاء، عبر ما فعله من ترك كلّ ما لديه والالتحاق مع المجاهدين ودفاعه عن وطنه، وإصراره على أن الموت أفضل ما يكون بالكرامة وخير ما تتجلى فيه هذه الكرامة هي الشهادة، فقد رسم لنا الشهيد حيدر قيمة دلالية للشهادة ألّا وهي الكرامة، وهي غاية المنى لدى كلّ مقاتل.

٧- الشهيد: خالد جابر تايه البدريّ

الولادة: ذي قار ١٩٩٨

الشهادة: بيجي ١٨ /١٠/ ٢٠١٥

التشكيل: اللواء ٤٠

كانَ احتفال الشهيد بعيد ميلاده مختلفاً تماماً عما اعتاد عليه الناس، فهو يراه هذه المرة يجب أن يكون في التصدي لأعداء الإسلام والذود عن الوطن، أما هديته فقد تكفل بها الله تعالى حيث منحه الشهادة التي يمنحها لخاصة أوليائه، فتاريخ ١٠/١٨ قد جمع أبرز حدثين: ولادة الشهيد لتفرح به عائلته وتستبشر، وهو اليوم نفسه الذي رفعت رأسها به شهيداً.

يقول والد الشهيد: "قرر ولدي الالتحاق على الرغم من صغر سنه عندما رأى أن السباق هنا سباق تضحية وسباق بطولة، فأبى إلا أن يكون من الأبطال المضحين فذهب إلى لواء ٤٦، لكن بعد اطلاعهم على المستمسكات الخاصة به وجدوا أنه لم يبلغ سن

التكليف بعد، فرفضوا تسجيل اسمه مع الوجبة المعدة للالتحاق، غير أن الشهيد خالد أصرّ على التسجيل وعندها أجروا اتصالاً بي سائلين عن موقفي من ذهابه فأجبتهم بـ: نعم أنا موافق. فخالد وإن كان صغيراً في عمره فهو كبير في تفكيره، لذا أدرك خطورة الموقف وضرورة تلبية فتوى الجهاد، وقرر المشاركة".

ذهب الشهيد خالد إلى حيث أراد، الجبهة، وكانت أولى مشاركاته في جرف النصر، فقاتل فيها مع رفاقه حاملاً سلاح الـ(BKC) ليتوجه بعد ذلك إلى بيجي بعد تحرك قطعاتهم إليها واستطاعوا تحرير المنطقة التي تقع ضمن قاطع المسؤولية غير أن داعش عاد في اليوم التالي ليشن عليهم هجوماً شرساً متجهاً نحو مقر وحدتهم استشهد فيه بعض المجاهدين وأصيب آخرون وخالد مازال صامداً ولم يتقهقر أبداً فكان نصيبه من تلك الهجمة الإصابة في ساقه اليسرى نقل على إثرها إلى مدينة الطب ومن ثم أحيل إلى مستشفى الحسين التعليمي في الناصرية حيث أجريت له عملية جراحية تكللت بالنجاح وامتثل بعدها للشفاء التام.

عاد الشهيد بعد ذلك إلى المكان نفسه الذي تعرض فيه للإصابة وهي منطقة بيجي حيث كان واجبهم فيها وكانت بيجي تتعرض لهجمات كثيرة ومتواصلة من الدواعش، وفي إحداها حوصر مع أربعة من رفاقه ولم تستطع القيادة تحديد مكانهم لكي يتقدموا لتحريرهم فقام هو بالاتصال بهم موضحاً مكانه، طلبت منه قيادته بعدها أن يقوم بالمناورة لتحديد موقع محاصرتهم فقام بإلقاء إحدى القنابل التي بحوزته فحددوا المنزل المحاصر ومن ثم قاموا بتحريره.

نزل الشهيد إلى المنزل مجازاً واستقبله والده ووالدته وعلموا بما جرى عليه فوقفوا موقف المعارض من رجوعه مرة أخرى وحاولوا منعه، لكنه بقي مصراً برغم احترامه الكبير لوالديه.

عاد الشهيد خالد إلى بيجي بعد كل تلك التجاذبات وحديث الخوف عليه من العائلة والأصدقاء وحتى آمر سريته الذي حاول منعه مراراً لكنه لم يرعوِ لكلامه بل بالعكس

ازداد إصرارا، وحدثت اشتباكات في بيجي عند الالتحاق وزادت الهجمات واستشهد فيها.

ترسم الشهادة صور عديدة ومن بينها ما خطته سيرة الشهيد خالد، لذي ترك رسالة جهادية ذات قيمة عقائدية كبيرة رغم صغر سنة، وهذا ما عكسته التربية التي حصل عليها، فهو رغم صغر سنة، إلا أنه أصر على الالتحاق بالركب الجهادي حال ما سمع بالدعوى الجهادية للمرجعية الدينية، فرسم بطولات رائعة في ساحات القتال الى أن نال الشهادة.

نلخص ممّا سبق أن صور الشهادة قد تعددت وتشكلت بأشكال المجاهدين، الذين كانوا مختلفين بما لديهم، وهذا ما اعطى النصر صور جهادية مختلفة، خلقت من كل شهيد لوحة خطت بدمائه وعقيدته، واعتقاده، وفكره، فقدم رسالة بالغة في النصر، وإدى رسالته الكفائية بأروع وأغلى ما يملك، ليخط طريق الشهادة الممتد بدمائه نصرة لوطنه ودينه ومذهبه.

٨- الشهيد: أحمد صادق عبد الأمير الأسدي

الولادة: ديالى١٩٩٣ / م

الشهادة: تكريت٢٠١٥/٣/٤ / م

التشكيل: اللواء الثامن عشر

الشهيد الأسدي من عائلة اتسمت بالإيمان والجهاد والعطاء ومن بلدة (خرنابات) التي قدمت أكثر من خمسين شهيد في سبيل الوطن والمقدسات ووقفت صامدة بوجه عصابات داعش فالشهيد أحمد ابن الـ (٢٢ ربيعاً) في ريعان الشباب، كانت عائلته تعقد عليه الآمال، لكن ما أن تعرض الوطن والمقدسات إلى هجمة شرسة حتى أرخص أحمد دمه في سبيلهما ملبياً نداء الجهاد وبتشجيع من والده الذي حث ولداه على الانضمام إلى صفوف الحشد الشعبي مجسداً بذلك صورة أكثر من رائعة تخلد فيه الضمائر الحية الصامدة في عراق المقدسات.

ترك الشهيد عمله في مدينة كربلاء المقدسة ليشارك في معارك (ديالى، وآمرلي، وتكريت، وتلال حمرين) قاتل العدو بكل بسالة حتى آخر محطة له بعدما كان في واجب عادي استطلاعي مع ثمانية من المجاهدين وهم (الأخوين علي وحسين سلمان الركابي والأخوين علي وأحمد جمال العتبي وعمر لفته العزاوي ومحمد مقداد المندلاوي وسيف حسن الكيم وحاتم عبد الكريم المندلاوي)، حيث دخلوا في منطقة الزركة وتم محاصرتهم من قبل العدو وحصلت اشتباكات عنيفة معهم قاوموا فيها مقاومة الأبطال حتى نفذت ذخيرتهم واستشهدوا جميعاً (رحمهم الله) وبعد شهادتهم قامت العصابات الداعشية بالتمثيل بجثامينهم الطاهرة وعلقوها على مدخل قضاء الحويجة لفترة وقاموا بحرقها بعد ذلك، ليلتحقوا بشهداء كربلاء مع أصحاب الإمام الحسين(ع) ولتربوا الأرض ببركة رماد جثامينهم ويتركوا لنا ملحمة من البطولة والفداء لا يجسدها إلى من تخرج من مدرسة عاشوراء .

الخاتمة

١-ورد الفعل (شهد) وتصريفاته في القرآن الكريم بمعناه اللغويّ العامّ الدالّ على الحضور والإخبار والعلم، غير أنّ السياق القرآنيّ أضاف عليه دلالات أخرى، تبرز هذه الدلالات من خلال سوقها في سياقات متنوّعة؛ لتنتج معنى مناسبًا للسياق الذي وضعت فيه.

٢-إنّ القرآن الكريم وظّف مفهوم الشهادة في المكّيّ والمدنيّ؛ إذ أدّى مفهوم الشهادة في كلا الصنفين معاني متفاوتة بناء على مقتضى حال المؤمنين، ذلك أنّ كلّ الآيات التي تضمنّت لفظة الشهادة هي آيات مدنيّة، وأنّ السور المكّية قد تضمّنت معنى الشهادة مضافا إليه لفظة (في سبيل الله)، لتكوّن تصوّرا ذهنيّا لمضمون الشهادة والجهاد في سبيل الله والقتال وأبعادهما المعنويّة الدنيويّة والأخرويّة، على أنّ آيات السور المكّيّة في مجملها تدعو إلى الإسلام والتوحيد ومحاججة المشركين، فضلا عن أنّها سور قصيرة فيها إجمال لكثير من المفاهيم، ومنها مفهوم الشهادة، والله أعلم.

٣-إنّ القيمة الجهاديّة للشهادة عند مجاهدي الحشد الشعبيّ لا تبتعد كثيرا عن القيمة اللغويّة والقرآنيّة، ذلك أنّ كثيرا من الشهداء كانوا على وعي بمفهوم الشهادة ومدياتها على المستوى الاجتماعيّ والدينيّ، غير أنّهم رفدوا هذا المفهوم بصور واقعيّة عملت على تجسيده ونقله من القيمة اللغويّة الافتراضيّة إلى قيم حقيقيّة سامية أثارت الأبصار والعقول، وشحذتها بكلّ مفاهيم الرفعة والسموّ والإيثار.

٤-إنّ صور الشهادة قد تعددت وتشكلت بأشكال المجاهدين، الذين كانوا مختلفين بما لديهم، وهذا ما اعطى النصر صور جهادية مختلفة، خلقت من كلّ شهيد لوحة خطت بدمائه وعقيدته، واعتقاده، وفكره، فقدم رسالة بالغة في النصر، وإدى رسالته الكفائية بأروع وأغلى ما يملك، ليخط طريق الشهادة الممتد بدمائه نصرة لوطنه ودينه ومذهبه.

الهوامش :

(١) البروج: ٣.

(٢) العين: ٣٩٣/٣-٣٩٤.

(٣) ينظر: جمهرة اللغة: ٦٥٣/٢، وتهذيب اللغة: ٥٠/٦، المحيط في اللغة: ٢٨٧/١، والمخصص: ٤١١/٣، والمحكم والمحيط الأعظم: ١٨١/٤، لسان العرب: ٣/ ٢٣٩-٢٤٠، والقاموس المحيط: ٢٩٢.

(٤) المحيط في اللغة: ٢٨٧/١

(٥) تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ٤٩٣-٤٩٤.

(٦) مقاييس اللغة: ٢٢١/٣.

(٧) ينظر: كتاب الأفعال: ٣٥٣/٢.

(٨) المغرب في ترتيب المعرب: ٢٥٩.

(٩) ينظر: شهد في اللغة العربية واستعمالها القرآن الكريم: ٤٢١.

(١٠) ينظر: معاني الأبنية في العربية: ٨٣.

(١١) البقرة ١٤٠.

(١٢) البقرة ١٨٥.

(١٣) البقرة ٢٠٤.

(١٤) ينظر: شهد في اللغة العربية واستعمالها في القرآن الكريم: ٤٢٠، دلالات الشهادة في السياق القرآنيّ: ٢٢١.

(١٥) علم الدلالة (احمد مختار عمر): ٦٩

(١٦) ينظر: اللغة والمعنى والسياق: ٢١٥

(١٧) النمل٤٨-٤٩.

(١٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (القرطبي): ٢٠١٦/١٣.

(١٩) البقرة١٨٥.

(٢٠) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢٢٨/١.

(٢١) يوسف ٨١.

(٢٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٣/ ١٨٦

(٢٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٨٨/٤.

(٢٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٤٦٥.

(٢٥) الانعام ١٩.

(٢٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٦٤/٨.

(٢٧) ال عمران٧٠.

(٢٨) ينظر: روح المعاني (الآلوسي): ١٠١/٤

(٢٩) ينظر: الصافي في تفسير كلام الله الوافي: ٥/ ٤٠١.

(٣٠) المنافقون١.

(٣١) الجامع لأحكام القرآن (القرطبي): ١٢٢/١٨.

(٣٢) النور٦.

(٣٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١١٠/١٩.

(٣٤) فصلت٢١.

(٣٥) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٥/ ٣٨٣.

(٣٦) النور٢٤.

(٣٧) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٥/ ٣٨٢.

(٣٨) ينظر: الصرف العربي احكام ومعان: ٣٢.

(٣٩) البقرة ٢٨٢.

(٤٠) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣٢٦/١.

(٤١) النساء ١٥.

(٤٢) ينظر: الصافي في تفسير كلام الله الوافي: ٤/ ٤٣٥.

(٤٣) آل عمران ٩٨.

(٤٤) ينظر: الصافي في تفسير كلام الله الوافي: ٢/ ١٣٢.

(٤٥) يونس ٦١.

[٤٦] الجامع لأحكام القرآن (القرطبي): ٣٨٩/٣.

[٤٧] آل عمران ١٦٩.

[٤٨] البقرة ١٥٤.

[٤٩] ينظر: الشهيد والشهادة في فكر الإمام الخامنئي:٧.

[٥٠] ينظر: آل عمران١٤٠، النساء ٦٩،٧٢، الحديد١٩.

[٥١] ينظر: البقرة١٥٤، ال عمران١٥٧، ١٦٩، النساء٧٤، محمد ٤-٦، الحج ٥٨، الصف ١٠-١٢، التوبة ١١١،

[٥٢] ينظر: الشهادة الحسينية والحشد الشعبي تعانق الفعل والموقف: ١١٦-١١٧.

[٥٣] آل عمران١٤٠.

[٥٤] ينظر: الجامع لأحكام القرآن (القرطبي): ١٤١/٧.

[٥٥] الحديد ١٩.

[٥٦] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤٧٦/٤.

[٥٧] هو مؤسسة عسكرية عراقية شرعية تأسست بموجب الأمر الديواني رقم (٩١) في ١٢/٢٤/ ٢٠١٦، تشكلت هذه المؤسسة نتيجة لاستجابة جماهير الشعب العراقي الطوعية لفتوى المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف التي أعطت فتوى بالجهاد الكفائي للدفاع عن ارض العراق من تعرض داعش الإرهابي، ينظر: الشهادة الحسينية والحشد الشعبي تعانق الفعل والموقف: ١١٩.

[٥٨] ينظر: الشهيد والشهادة في فكر الإمام الخامنئي: ٣.

[٥٩] ينظر: في ظلال القرآن: ٣/ ٤٠٢.

[٦٠] ينظر: الشهادة والشهود في القرآن الكريم: ١١٤.

[٦١] أخذت معلومات سيرة الشهداء من مديرية الخدمات الاجتماعية والتعليمية في هيئة الحشد الشعبي.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

١. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣م.

٢. تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٤٠٠هـ) □ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣. تفسير التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ت).

٤. الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١) – دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٦.
٥. جمهرة اللغة، لابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) □ تحقيق د. رمزي منير بعلبكي ـ دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.
٦. دلالات الشهادة في السياق القرآنيّ، د. أحمد عكاب راحور، الجبوري، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج،٢٥، العدد ١٢، ٢٠١٨م.
٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والشبع المثاني، للآلوسي، أبي الفضل، شهاب الدين محمود البغدادي (ت ١٢٧٠) ـ تصحيح وتعليق إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٨. الشهادة الحسينية والحشد الشعبي تعانق الفعل والموقف، إحسان العارضي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٤٢، ج٣.
٩. الشهادة والشهود في القرآن الكريم، إيمان أيمن إبراهيم الأطرش، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، ٢٠١٩م.
١٠. شهد في اللغة العربية واستعمالها القرآن الكريم، د. هدى محمد متولي إبراهيم السداوي، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، العدد ١٣٤، ج٢، ٢٠٠٨م.
١١. الشهيد والشهادة في فكر الإمام الخامنئي، اعداد المركز الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، الإصدار رقم ٢٩، بغداد، العراق، ٢٠١٥م.
١٢. الصافي في تفسير كلام الله الوافي، المولى محمد محسن المعروف بـ الفيض الكاشاني، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، (د.ت).
١٣. الصرف العربي احكام ومعان، د. محمد فاضل السامرائي، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ٢٠١٣.
١٤. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٢م.
١٥. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ـ تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي ـ بغداد، ١٩٨٠ـ١٩٨٥ م.

١٦. في ظلال القرآن، سيد قطب ـ دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة السابعة، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
١٧. القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨.
١٨. كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت ٥١٥هـ)، عالم الكتب، الطبعة، الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ـ الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣١هـ.
٢٠. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٢١. لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ـ دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
٢٢. اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة، د. عباس صادق الوهاب، مراجعة، يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م.
٢٣. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت، ٤٥٨هـ)، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٠ م.
٢٤. المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق د. محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، مصر، (د.ت).
٢٥. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق، خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط، ١، ١٩٩٦م.
٢٦. معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي ـ ساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٧. المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (ت ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، (د.ت).
٢٨. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٨١هـ-١٩٦١م.
٢٩. مقاييس اللغة، لأبن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق عبد السلام هارون - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٣٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).